رسالة من القوات اللبنانية

أيّها القواتيون،

يا رفاقنا وأصدقاءنا، أينما كنتم،

عقد السيّد فؤاد مالك مؤتمره الصحافي (الأحد، ٢٠٠١/١٠/٢٨)، وهو جالس لوحده، قبالة الكاميرا، وقبالة مجموعة من أصدقائه، محاطاً بعلم لبنان إلى يمينه، وعلم القوات اللبنانية إلى يساره.

وقد حُلّ الخلاف بين "الأعدقاء" (الأصدقاء – الأعداء) حول ترتيب جلوس كلّ منهم حوله، خلال المؤتمر المذكور، بأن صدرت فتوى جلوسهم قبالته، مع بعض جمهور أكفّ التصفيق "تحت الطلب"!

وما كان هذا المشهد ليزيد سوريالية، لولا إحساس عميق بشيء من الأسف المشوب بالكثير من الغضب، ينتاب المشاهد (فكيف بالمشارك)، وهو يشهد سقوط رجل، بل قلْ مجموعة من الرجال...

ما كان الرفاق في القوات اللبنانية يريدون للسيّد مالك أن ينتهي إلى ما انتهى إليه وعليه وبه... هو ومَن معه... وخصوصاً هو...

وقد كان بعضهم لا يزال يأمل في أن تعود به الذاكرة إلى الزمن القريب، لا بل إلى الزمن الأبعد، فتعود له الذاكرة، ويعود هو إلى نفسه وإلى قضيّته وإلى رفاقه...

كانوا يريدون للتاريخ أن يقوى على لحظة التخلّي، وللحقيقة أن تعلو فوق المشاريع الصغيرة...

كانوا يتهيّبون هذه الوقفة، يضطرّهم إليها أنّ الزمن زمن "واقعيّة"، قال، زمن "انفتاح"، وزمن "مبادرة"... وهو، في الحقيقة، زمن رديء وحسب... زمن صغير، يحاول فيه بعض الصغار – الصغار أن يلعب لعبة بعض الصغار – الكبار، ليقع الجميع تحت حافة التاريخ، عند عتبة النسيان.

غير أنّه ليس بالكأس المرّ الأوّل، ولن يكون الأخير...

وأصعب ما في هذه المحنة أنّ أهل البيت هم أداة صنعها. وأغرب ما فيها أنّها "نسخة طبق الأصل" من تجارب سابقة، بعضها فشل، وبعضها كان أقلّ فشلاً، ونحن نرفض دائماً أن نتعلّم!!!

علت أصوات كثيرة بيننا، وخفتت أخرى.

هرب البعض من مسؤوليّاته، و"غاب عن السمع".

تحسّس البعض الآخر مقعده خوفاً من "التغيير".

انصرف آخرون إلى حساباتهم المشبوهة.

وواصل أقزام خنادق الحروب الخاصة انهماكهم الشديد والدائم بالمعارك الأبدية للمواقع الشخصية!!!

وكان على الصامتين منّا، صبراً وتعقلاً، أن يختاروا ما بين خطورة التبريرات غير المقنعة حتى لأصحابها، من جهة، وضرر العجز المتراكم، معطوفاً على انعدام الرؤية، من جهة مقابلة.

فإذا بالخارجين على القوات اللبنانية يحاولون – عن حسن نيّة، كما يقولون!!! – أن يخرجوها من ذاتـــها وقضيّتها وتاريخها ووجدانها وناسها ومحيطها، يخرجون بها وعليها إلى... "المبادرة"!!!

وفي هذه التجربة الصعبة، يهمّنا أن يعلم الجميع، القاصي والداني، القريب والبعيد ومَن بينهما، ليعلموا

-أنّنا لن نسكت بعد اليوم، والقبْلُ قبْلٌ والبَعْدُ بَعْدٌ، وخير دواء لجرح متقيّح هو نصل مبضع قاطع الحدّة

-أنّنا سنقول على الملأ كلّ الحقيقة، ولن نراعي خواطر "مشاريع الزعامة"، سابقين كـــانوا، طـــارئين أو مقبلين

-أنّنا لن نقف بعد عند كلام الحقّ يراد به الباطل.

أيّها الرفاق والأصدقاء،

لم نرتض يوماً أن نتوجّه بالشماتة أوالشتيمة أو التخوين إلى أحد، ولن نرتضي.

ولكن كونوا على ثقة أنّنا لن نسمح لأحد، ولن تسمحوا أنتم له، أيّاً يكن اسمه وتاريخه وموقعه الســـابق أم الراهن، بأن يزوّر التاريخ ويصادر الفكر ويحرف الخطاب ويمحو الدم والعرق، كرمى لعيون أصحـــاب "التسويات الواقعيّة" التي قد (ونشدّد على هذه ال"قد") تخرج القضيّة والرفاق، وأوّلـــهم قـــائد الشـــهداء – الأحياء وآخرهم قافلة الرفاق الأسرى، تخرجهم (ونحن معهم) رغماً عنهم وعنّا، من زنزانـــة الاعتقـــال الفرديّ إلى باحة السجن الكبير.

هي كلمة أولى اليوم، نخاطب ذواتنا بها ونخاطبكم،

وستليها قريباً كلمات كثيرة، وأفعال أكثر،

ومعكم نحن على العهد مقيمون.

رفاقكم في القوات اللبنانية